

جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: علم الاجتماع



عنوان المحاضرة: الثقافة والنظام العالمي الجديد

المادة الدراسية: انثروبولوجيا ثقافية

المرحلة الدراسية: الماجستير

مدرس المادة: أ.د. حارث علي حسن العبيدي

العام الدراسي: 2025-2026

المحاضرة الثالثة

الثقافة والنظام العالمي الجديد

تعد الثقافة في المنظور الأنثروبولوجي الإطار الأشمل الذي يفسر سلوك الإنسان وينظم علاقاته بالعالم من حوله. فهي جوهر الوجود الإنساني، وليست مجرد عادات وتقاليد، بل تمثل منظومة من القيم والمعتقدات والعادات والرموز والمعاني التي تعطي هوية لكل فرد في المجتمع وتميزه عن غيره وتعزز شعوره بالانتماء. وفي ظل التحولات التي شهدتها العالم مؤخراً، ظهر مفهوم "النظام العالمي الجديد" والذي يوصف بكونه مرحلة تعكس واقعاً جديداً يقوم على أساس العولمة والتطور التكنولوجي والتداخل الاقتصادي والسياسي والثقافي بين الشعوب. وفي ظل هذه التحولات، وبالتزامن مع بروز هذا النظام، شهدت الثقافات المحلية صراعات وتفاعلات حين فرضت أنماطاً جديدة من القيم والسلوكيات ووسائل الاتصال، مما أوجد تحديات أمام الهويات الثقافية التقليدية.

مفهوم الثقافة

الثقافة هي مجموعة من (العادات، الرموز، التقاليد، المعارف، الممارسات والسلوكيات) والمزيج من العناصر المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد باعتباره عضواً فعالاً في المجتمع من البيئة المحيطة به، وتؤثر على سلوكه وتفاعلاته مع الآخرين. والثقافة ليست ثابتة بل ديناميكية تتغير مع التفاعل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتكنولوجي.

عناصر الثقافة

1. الجانب المادي: ويشمل الآلات، الأدوات، التكنولوجيا، المواصلات ووسائل النقل.
2. الجانب المعنوي: ويشمل القيم، العادات، التقاليد واللغة.

أكد كلود ليفي ستراوس، الثقافة هي نظام من الرموز والمعاني التي تعكس الطريقة التي ينظم بها البشر علاقاتهم مع العالم والآخرين. أما إدوارد تايلور، فيرى أن "الثقافة تفسير علمي للمجتمع البشري" (A scientific study of Human society).

النظام العالمي الجديد

هو مرحلة تحول تاريخي جذري عالمي يتميز بالتركيز على كيفية تأثير الهياكل العالمية على الثقافات والمجتمعات من خلال دراسة التغيرات في الهياكل الاجتماعية والتفاعلات بين الثقافات المختلفة.

أبرز المظاهر:

- بروز النظام العالمي الجديد القائم على مبادئ العولمة الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية.
- إحداث تغيرات في بنية الثقافات المحلية حول العالم.
- انفتاح المجتمعات أكثر من خلال وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي.
- حالة من التفاعل والتأثر الثقافي المتبادل.

أشكال التفاعل الثقافي:

1. الهيمنة الثقافية (Cultural Hegemony)

2. التهجين الثقافي

3. المقاومة الثقافية

الهيمنة الثقافية

هي سيطرة ثقافة معينة (ثقافة الدول أو القوى أو المؤسسات) على الثقافات الأخرى، وتفرض سيطرتها بقيمها وعاداتها وأنماط حياتها، وتصبح الثقافات الأخرى أو المجتمعات الأخرى خاضعة لها دون وعي. هذه السيطرة لا تتم فقط بالقوة العسكرية والاقتصادية، بل من خلال التحكم بالوعي والثقافة، أي من خلال المؤسسات الاجتماعية كالمدارس والمساجد/الكنائس والإعلام والدين والفنون واللغة وغيرها من الوسائل التي تؤدي إلى تشكيل طريقة تفكير الناس ونظرتهم للعالم. تقوم هذه المؤسسات بعمل التنشئة الاجتماعية ضمن معايير وقيم ومعتقدات حيث يتم إقناع الناس بأن هذه القوة أو الثقافة المهيمنة هي الفئة المسيطرة على بقية المجتمع.

التهجين الثقافي

هو التفسير لنشوء أشكال ثقافية جديدة في عالم التعدد الثقافي. وهو عملية تفاعل وتمازج بين ثقافات مختلفة تؤدي إلى إنتاج أنماط جديدة من الرموز والمعاني والممارسات الثقافية، وتتشكل مزيجاً من الثقافة المهجنة التي لا تكون منتمة تماماً لأي ثقافة أصلية. يعتبر التهجين الثقافي إعادة تشكيل للهوية الثقافية بطرق جديدة تجمع بين العالمي والمحلي.

المقاومة الثقافية

هي كل ما تبذله الجماعات أو المجتمعات المحلية للدفاع عن هويتها وقيمها وممارساتها الثقافية في مواجهة القوى الخارجية أو الهيمنة الثقافية، وتسعى إلى الحفاظ على الخصوصية الثقافية وإعادة إنتاجها بشكل يتلاءم مع التغيرات العالمية المعاصرة.

العولمة (Globalization)

انفتاح العالم على بعضه البعض حيث تتبادل الدول السلع والأفكار والثقافات والتقنيات بسهولة، ويزداد الترابط والتداخل فيصبح العالم كأنه قرية صغيرة يتأثر فيها كل جزء بما يحدث في الآخر.

مفهوم الأمن الثقافي

لم يعد الأمن الثقافي في حياتنا المعاصرة مجرد هدف ثقافي-فكري، وإنما أصبح هدفاً حضارياً شاملاً، ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الثقافية. فالأمن الثقافي يعد عنصراً لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية، ومظهراً من مظاهر القدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة، فهو أعلى مظاهر استرداد الهوية التي سعت قوى الشر والبغي عبر التاريخ إلى إنهاء خطوط الدفاع الفكرية والعقدية كخطوة أولى لعملية الاستيعاب والسيطرة.

يخطأ من يعتقد بأن الأمن الثقافي هو عبارة عن غلق الأبواب والانطواء على النفس وتكثير لائحة الممنوعات، والابتعاد عن وسائل الاتصال. كما إن إطلاق الحرية للقوى الذاتية المتوفرة في المجتمع، لكي تمارس دورها الثقافي في زيادة الوعي وتعميم المعرفة، ومقاومة مظاهر الاختراق الثقافي والفكري، يعد من الوسائل الضرورية لتحقيق الأمن الثقافي. بمعنى أنه من الضروري أن تتضافر جهود الدولة في الحفاظ على أمنها الثقافي،

ان الأمن الثقافي لا يعني الاحتماء من الثقافة المعاصرة تحت متاريس الماضي، والانغلاق عن العصر وثقافته وإنجازاته. بل يعني الأمن الثقافي الاعتزاز بالذات الحضارية مع هضم معطيات الآخر الحضاري، والانفتاح على منجزات العصر، البحث عن الذات الثقافية وإبراز مضامينها وتطلعاتها، تربية المواطن على ضوئها وهداها.

التعايش الثقافي

التعايش الثقافي هو إذاً مشروع سياسي ينطلق من الثقافة، ويؤكد على الضابط الديمقراطي للتنوع الثقافي حتى لا تتحول الهويات الثقافية إلى هويات قاتلة، ويكرس حق الاختلاف، كما يعمل على تقليص المسافات الثقافية والجغرافية بالتوازي مع التحديات العالمية المعاصرة.

تأثير النظام العالمي الجديد على الثقافة وتداعياته

شهد العالم منذ تسعينيات القرن العشرين تحولات جوهرية في بنية النظام الدولي عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وصعود الولايات المتحدة كقوة مهيمنة، مما أفرز ما يعرف بـ"النظام العالمي الجديد". هذا النظام لم يقتصر على إعادة تشكيل السياسة والاقتصاد فحسب، بل امتد ليؤثر بعمق في الأنساق الثقافية وأنماط التفكير والقيم والهويات الجماعية.

أثر النظام العالمي الجديد في الثقافة:

أدى هذا النظام إلى انتقال الثقافة من المجال المحلي إلى الفضاء الكوني الذي تتحكم به قوى إعلامية واقتصادية ضخمة، فظهرت ثقافة كوكبية تهدد الخصوصيات المحلية.

مظاهر التأثير الثقافي:

1. الهيمنة الإعلامية وتوجيه الوعي الجمعي.
2. العولمة الثقافية وتوحيد الذوق العام.
3. التحول في القيم الاجتماعية نحو الفردانية والاستهلاك.
4. إعادة تشكيل الهوية في الفضاء الرقمي.

أشكال تأثر الثقافة المحلية:

تتجلى آثار النظام العالمي الجديد على الثقافة المحلية في الذوبان الثقافي والاستلاب والتهجين، وتراجع اللغة الأم، وتشويه الذاكرة الجمعية، وتبدل منظومة القيم.

أشكال الثقافات الفرعية بعد الغزو الثقافي

1. الثقافات الهجينة التي تمزج المحلي بالعالمي.
2. الثقافات الاستهلاكية التي حولت الرموز إلى سلع.
3. الثقافات الافتراضية العابرة للحدود.
4. الثقافات المقاومة التي تسعى للحفاظ على الهوية.
5. ثقافات المهمشين التي تعكس الاغتراب والاحتجاج.

الصراع بين الثقافات والنظام العالمي الجديد

1. الهجينة الثقافية (ثقافات هجينة) التي تعكس التفاعل بين المحلي والعالمي.
2. الاستلاب الثقافي وذوبان الهويات الضعيفة.
3. المقاومة الثقافية كاستجابة دفاعية.
4. الانقسام الثقافي داخل المجتمعات.
5. بروز الوعي النقدي الجديد الذي يوازن بين الأصالة والمعاصرة.

ترى مدرسة فرانكفورت أن الثقافة في ظل النظام الرأسمالي أصبحت أداة للهيمنة، وتعمل الصناعة الثقافية على إنتاج وعي زائف يخدم مصالح النظام العالمي الجديد. أما نظرية الثقافة العالمية فترى أن العولمة تؤدي إلى تشابك بين المحلي والعالمي ينتج ثقافات هجينة. ومن خلال دمج المنظورين، يتضح أن الصراع بين الثقافات المحلية والنظام العالمي الجديد هو صراع جذلي دائم بين السيطرة والمقاومة. فالثقافة لم تعد مجرد هوية ثابتة، بل عملية تفاوض مستمرة بين الكونية والجذور المحلية.

